تاريخ استقبال المقال: 2016/01/11 تاريخ قبول نشر المقال:2016/04/22 تاريخ نشر المقال: 2016/12/01

التغير القيمي في الوسط الجامعي
دراسة ميدانية على عينة من طلبة الاقامات الجامعية بجامعة المسيلة

د. تالي جمال جامعة جيجل – الجزائر
الإيميل: djameltali@yahoo.fr

ملخص:

إن انخراط المجتمع الجزائري في عملية التحديث، تجعل منه مجتمعا انتقاليا يجتاز فترة التحول من المجتمع التقليدي والثقافة التقليدية إلى المجتمع الحديث والثقافة الحديثة، غير أنه لم يستوفي شروط هذا الانتقال بعد، بحيث مازالت التقليدية تعيش في قلب الحداثة والعكس، إنها التعبير عن الازدواجية بين الفكر والسلوك، بين القيم التي ننادي بها والممارسات التي لا تمت بصلة لها.

وعليه فإن التغير القيمي يتميز بالتعدد والتعقد، كون المجتمع الجزائري لم يتخلى نهائيا عن القيم التقليدية، مع سعيه الحثيث إلى التحديث، بل حاول تهجين التقليدي بالحديث. وهو ما جعل الازدواجية القيمية تكون السمة الأبرز للأفراد في المجتمع الجزائري، ولعل الشباب الجامعي هم أكثر الفئات الاجتماعية اندفاعا وتفاعلا مع قيم التحديث خاصة في الوسط الجامعي.

فما هي مظاهر التغير القيمي في الوسط الجامعي؟

الكلمات المفتاحية: التغير القيمي، الأزمة القيمية، الوسط الجامعي.

Values change in university environment

Abstract:

The involvement of Algerian society in an actualization process is leading to a transitional status from a traditional to a modern culture and society.

However, this transition is blocked by the deficiency of the conditions necessary to its fulfillment. The traditionalism is emerging from any modernism manifestations. This expresses ambivalence between the intellect and the behavior, and a real conflict between values preached and the practices seen every day.

The Algerian society is living in amalgams. The multitude and the complexity of values transformation are creating a new ethos in which the modernism and traditionalism are cohabiting.

The youth people are the incarnation of this ambivalence of values. They are integrating the actualization in their lifestyle and imbricating the traditionalism to the modernism in all the daily activities.

This leads to a major question: what are the aspects of values transformation/change in university environment?

Keywords: values change, craze values, university environment.

مقدمة:

لقد أفرزت التحولات العالمية تغيرات واسعة انعكست على النسيج الاجتماعي، وأضعفت منظومة الضبط الاجتماعي بشكل كبير في المجتمع الجزائري، مما يتيح عدم امتثال الفرد وخضوعه للضوابط المعيارية والقيمية التي حبكها المجتمع عبر الزمن، كما عملت تلك التحولات على إضعاف بعض الأدوار التي كانت تقوم بها الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، وبروز مؤسسات جديدة للتنشئة تقوم بهذا الدور حيث استطاعت اجتذاب الأجيال الجديدة لها بما تحتويه من جاذبية وإثارة وتشويق، كالمحطات الفضائية، والانترنت..،إذ تبث هذه الوسائل على مدار الساعة ملايين الصور والرموز وما تحويه من توجيهات سلوكية وقيمية. (1)

ولأنّ الشباب هم مصدر التغيير الثقافي والاجتماعي في المجتمع ككل، والسياق الاجتماعي والتاريخي للمجتمع هو الذي يحدد اتجاهاتهم ومواقفهم وأنماط سلوكهم، ومشاركتهم الفعلية في أمور وقضايا مجتمعهم تعد ضرورة كونهم يمثلون طاقة المجتمع الحقيقية. وعليه فالأصل في التربية هي إعداد الفرد للحياة لا التكيف معها فقط.

لذلك فان الشباب الجامعي ليسوا طبقة اجتماعية مستقلة عن سائر طبقات المجتمع، ولا فئة اجتماعية أو عمرية متجانسة موجودة خارج قوى المجتمع الأخرى، كما أن مكوناتها وانتماءاتها الاجتماعية، وارتباطاتها الثقافية متعددة. (2)

وتتضح أزمة الشباب الجامعي في مشكلة تناقض القيم وخاصة مع الانفتاح الهائل على وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، إنّه فعلا يعيش في ما يمكن أن نطلق عليه المكان الثالث Tiers Lieux بحيث لا هو راض كليا أو جزئيا عن وضعه الحالي ولا هو باستطاعته أن يصل إلى ما يحلم به(3)، ومن أهم المشكلات التي يعانيها الطالب الجامعي نجد؛ مشكلات نفسية تتعلق بالتكيف الاجتماعي كالشعور بالخجل والشعور بالنقص، والصعوبة في إقامة صداقات، وعدم النضج، وعدم الرضا عن الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الطالب الجامعي، والاغتراب النفسي والاجتماعي بمختلف مظاهره.

أولا:مشكلة الدراسة:

إن الشباب الجامعي في المجتمع الجزائري يعايش عالمين متناقضين، حاملاً في شخصيته ثقافتين متباعدتين يصعب التقريب بينهما. ثقافة تراثية؛ مفعمة بقيم المواطنة والأصالة، وأخرى عولمية تغريبية تسلبه الأولى وتدفعه نحو عصرنه فردية كوكبية تعلي من شأن القيم المادية. وبين العالم الأول والعالم الثاني يقف الطالب الجامعي عاجزاً عن الوصل بين ماضيه التراثي وبين عصرنة الآخر المغتربة عنه.

فما هي مظاهر التغير القيمي لدى طلبة الاقامات الجامعية من الجنسين بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة؟

ثانيا:الدراسات السابقة:

أ.الدراسات الأجنبية: فيما يتعلق بالدراسات الأجنبية فقد خلصت الدراسة التي أجراها **ميلتون** إلى أن هناك اتفاقا بين الذكور والإناث على ترتيب بعض القيم في أعلى القائمة وقيم في آخرها، وان كانت هناك فروق في قيم العقلانية وتفتح الذهن، حيث احتلت عند الذكور أهمية كبيرة، واحتلت قيمة الحب والأمن الأسري أولوية عند الإناث. كما ظهرت عدة اختلافات قيمية بين الفقراء والأغنياء، كما بينت الدراسة أن القيم تتغير بتغير الدخل. وان الأنساق القيمية السائدة في المجتمع الأمريكي تتغير باختلاف الجنس والدخل والتعليم والسن. (4)

كما أجرى **تيودور نيوكومب** دراسة على كلية البنات بفيرمونت، محاولا تفسير أسباب تخلي بعض الطالبات الجامعيات عن وجهات نظرهن المحافظة تحت تأثير السياسة الليبرالية التي كانت تتبناها الكلية، بينما ظل البعض الآخر منهن متمسكا بقيمه المحافظة التي اكتسبها من أسرته أو مجتمعه المحلي، وقد تبين للباحث أن الطالبات اللاتي غيرن اتجاههن كن يتميزن بالاستقلالية عن آبائهن، وكان لديهن إحساس بالتكافؤ في علاقاتهن بالآخرين، بالإضافة إلى القدرة العالية التي تميزهن على تغيير عاداتهن من أجل تحقيق أغراضهن الشخصية. (5)

ب. **دراسة جزائرية:** دراسة بعنوان التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري (6)، لقد خلصت الدراسة إلى أن هناك آثارا واضحة وملموسة على النسق القيمي في المجتمع الجزائري والتغيرات التي طرأت عليه ممثلا بالعينة.

وذلك نتيجة للعديد من التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفها المجتمع الجزائري خلال أكثر من ثلاث عقود، حيث كان لها أثرا عميقا على النسق القيمي وطرح تغيرات خاصة على المجال الأسري والتعليمي والاقتصادي والديني والسياسي، وهي عبارة عن انساق فرعية متفاعلة ومتبادلة التأثير مع بقية الأنساق الأخرى.

حيث أبرز الباحث قيما لطلبة الجامعة تغيرت نسبيا كقيم الزواج؛ من الزواج القرابي إلى الاختيار الشخصي، وأنهم أصبحوا يشاركون أسرهم أكثر في الحوار واتخاذ القرارات، كما أن السلوك الإنجابي لديهم يتسم بالاتجاه نحو التنظيم، وتفضيلهم الانفصال عن السكن العائلي وهذا ما يعكس التدرج نحو اختفاء الأسرة الممتدة وظهور الأسر النووية الصغير.

ثالثا:أهداف الدراسة: نهدف من خلال هذا البحث إلى:

- تقديم صورة عن واقع وطبيعة النسق القيمي لدى الطلبة الجامعيين في الجامعية الجزائرية، والتغيرات التي طرأت عليه.
- توضيح مدى تأثير التغير القيمي على سلوكات ومواقف الشباب الجامعي وظهور بعض المشكلات النفسية والاجتماعية لديهم.

رابعا:أهمية الدراسة:

موضوع التغير القيمي لدى الطلبة الجامعيين جاء ليجيب على كثير من الأسئلة المطروحة حول مستوى الطالب الجامعي والقيم التي يحملها، خاصة حين نلاحظ بعض الظواهر الاجتماعية السلبية داخل

الحرم الجامعي، أو سلوكات الطلبة الجامعيين التي تتناقض مع الأهداف التي تنشدها الجامعة الجزائرية كمؤسسة تهتم بالتنشئة الاجتماعية وتسعى إلى تحقيق أهدافها في المجتمع.

خامسا:منهج الدراسة:

تقتضي طبيعة هذه الدراسة استخدام المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته في الكشف عن مظاهر التغير القيمي في الوسط الجامعي والتي تظهر لدى طلبة الاقامات الجامعية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، والمنهج الوصفي التحليلي يعد" أسلوبا من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية عن الظاهرة أو موضوع محدد".

سادسا:مجتمع الدراسة:

المجتمع الأصلي للدراسة يتمثل في عدد الطلبة الكلي المقيمين في مختلف الاقامات الجامعية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، حيث بلغ عددهم في العام 2012(20610) طالب مقيم موزعين على الجنسين في10 إقامات جامعية.

سابعا:عينة الدراسة:

إن معرفة الباحث لطبيعة مجتمع الدراسة يعد أمرا هاما لأنه على ضوئه سيحدد عينة الدراسة وكيفية اختيارها بشكل يتناسب مع صفات مجتمع الدراسة. [7] وقد تم تحديد العينة المعنية بالدراسة بالاقتصار على طلبة الاقامات الجامعية من الإناث والذكور بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة. لقد تم تحديد عينة الدراسة من خلال مراعاة ما يلي:

ـ أن يكون الطالب قد قضى أكثر من سداسيين في الحياة الجامعية، وعليه تم تطبيق أداة الدراسة في السداسي الثاني من العام الدراسي.

ـ ينحصر البحث على الطلبة المقيمين بالاقامات المحددة من قبل الباحث مع استبعاد غير المقيمين، وذلك لأن فرص معايشة العمليات الاجتماعية بالنسبة للمقيمين وما يتعرضون له من مواقف أكبر إذا ما قورنوا بغير المقيمين.

والعدد الإجمالي للطلبة الجامعيين المقيمين في مختلف الاقامات الجامعية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة يقدر بـ20610 طالبا وطالبة، حيث تم اعتماد نسبة 2.5% من كل إقامة جامعية على اعتبار القاعدة التي اقرها موريس أنجرس في تحديد حجم العينة من المجتمع الأصلي في حالة ما إذا كان المجتمع كبيرا، إذ يرى أنه في حالة تجاوز مجتمع الدراسة لعشرات الآلاف أو عشرات المئات من الآلاف فإنه من 01% إلى 05% يكون كافيا؛ لتفادي تكرارا ظهور نفس المفردات في عينة الدراسة، وبالتالي هذا النوع من التكرار لا يفيد الباحث، ويصبح ذلك صحيحا كلما كبر حجم المجتمع الأصلي. [8]

وبالتالي يتوزع أفراد عينة الدراسة حسب النسبة المئوية المحددة من طرف الباحث 2.5% بالنسبة للذكور والإناث كالآتي:

الجدول رقم (01) حجم عينة الدراسة من الإناث والذكور:

	مجتمع الدراسة	نسبة المعاينة	حجم العينة
	12417	%2.5	
	8193	%2.5	
المجموع	20610	%2.5	514

ومن خلال معطيات الجدول رقم 01 تتحدد عينة الدراسة من الطلبة الجامعيين بـ310 طالبة و 204 طالب مقيم بمختلف الاقامات الجامعية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة من مختلف التخصصات العلمية والخلفيات الاجتماعية والبيئات الجغرافية.

وعليه فان عينة الدراسة هي **عينة حصصية**، والتي تم سحبها وفقا لنسبة 2.5% من الطلبة المقيمين بمختلف الاقامات الجامعية من مجتمع الدراسة، وتقدر بـ:514 طالبا وطالبة يتم إجراء الدراسة الميدانية عليهم، من خلال تطبيق أداة الدراسة الرئيسية وهي الاستبيان.

ثامنا:أدوات الدراسة:

أ.الملاحظة: الملاحظة أفادتنا في التأكد من مدى صحة المعلومات التي أدلى بها المبحوثين من معلومات وبين ما هو موجود حقيقة في الوسط الجامعي، وهذا لاعتبارنا بأن الملاحظة محك خارجي يمكن الاحتكام إليه في التثبت من مدى صدق البيانات [9].

ب.**المقابلة غير المقننة:** نهدف من خلال توظيف هذه الأداة في الدراسة إلى معرفة واقع الطلبة الجامعيين في الوسط الجامعي كبيئة تربوية واجتماعية، تتكامل في دورها مع الدور الذي تقوم به الأسرة، خاصة وأنّ فئة الطلبة تتطلب اهتمام خاص بحكم المرحلة التي يمرون بها، ونرمي من وراء المقابلات غير المقننة التي أجريناها في هذه الدراسة مع الطلبة الجامعيين إلى التعرف على أهم القيم الاجتماعية التي تشغلهم ويحملونها، من حيث أوضاع الشباب الجامعي وقضاياهم، كالتعليم، العمل، الزواج والقيم السلوكية والتربوية...

ج.مقياس التغير القيمي:

من خلال مراجعة التراث البحثي المتعلق بالقيم وطريقة قياسها، يمكننا الوقوف على الطرق المختلفة التي اتبعها الباحثون لقياس القيم، وبداية أود أن أقول أن اختلاف الباحثين في طرق قياس القيم لا يشوبه صراع بقدر ما يثري موضوع القيم، فالهدف واحد والمنطلقات البحثية والفرضيات مختلفة مما تجعل كل باحث يختار طريقة مناسبة لبحثه، لكن هناك فارق في مستوى الدقة من طريقة لأخرى.

ومقياس التغير القيمي مقياس يتضمن القيم السائدة لدى الطلبة الجامعيين، تم إعداده من قبل الباحث وفقا لخصوصيات المجتمع الجزائري، ويقيس خمس أنواع من القيم حسب بعد المحتوى الذي حدده نيكولاس ريتشر في تصنيفه للقيم على أساس عدة أبعاد من بينها بعد المحتوى [10] وهي: القيم الأسرية، والقيم التعليمية، والقيم الاقتصادية، والقيم الدينية، والقيم السياسية، وهو يحتوي على خمسون عبارة موزعة بالتساوي على القيم الخمس السالفة الذكر بواقع 10 عبارات لكل محور، أما طريقة الإجابة عنها فهي تكون إما موافق، لا أدري، لا أوافق.

صدق وثبات المقياس:

تم عرض المقياس على مجموعة من الأساتذة في الاختصاص قصد تحكيمه، إضافة إلى استخدم طريقة أخرى لحساب الصدق؛ وهي الصدق الذاتي حيث يتم اللجوء إلى هذا النوع من أنواع الصدق عندما يتعذر وجود محك خارجي مثل الآراء والانطباعات، وهنا لا يوجد فرق بين الثبات والصدق. (11)

ويقاس الصدق الذاتي بحساب الجذر التربيعي لمعامل ثبات الاختبار، وبما أن معامل ثبات الاستبيان الذي تم الحصول عليه عن طريق التجزئة النصفية يساوي(0.80) فان معامل الصدق الذاتي يساوي (0.90) ونتيجة لذلك يمكننا أن نعتبر معامل ثبات فقرات المقياس معاملا لصدق فقراته.

تاسعا:عرض نتائج الدراسة:

أ.الخصائص العامة لأفراد عينة الدراسة:

يتبين من خلال عرضنا للخصائص الاجتماعية لأفراد عينة الدراسة أنهم يتميزون بعدة خصائص؛ والتي تمثل عاملا مهما في تكوين شخصياتهم من خلال الخلفية الاجتماعية والانتماء الجغرافي ومتوسط أعمار أفراد عينة الدراسة، والمستوى الثقافي والاقتصادي لأسرهم وبنية هذه الأسر ووظائف أفرادها وعدد الإخوة ونوع المسكن. وقد أسفرت الدراسة الحالية على عدة خصائص يتمتع بها أفراد عينة الدراسة نبرزها فيما يلي:

– تتميز عينة الدراسة بالتفوق النسبي للإناث على الذكور من حيث العدد حيث بلغت نسبة الإناث 60%في حين يمثل الذكور نسبة 40%، وهذا التفاوت العددي يعكس طبيعة المجتمع الأصلي الذي أخذت منه عينة الدراسة الحالية، كما أن كل أفراد عينة الدراسة ينتمون إلى فئة الشباب حيث متوسط العمر لا يزيد عن 21 سنة لكلا الجنسين، وبالطبع انتمائهم إلى مؤسسة تعليمية مثل الجامعة تستقطب فئات من هذا العمر بدرجة أكبر، وبالتالي أفراد عينة الدراسة يمرون بمرحلة مهمة وهي مرحلة الشباب، التي تتخللها تحولات عميقة على مستوى بناء الشخصية والرغبة في تأكيد الذات وتحقيق الاستقلالية في كل النواحي، والسعي إلى الحصول على دور اجتماعي يضمن للفرد تحقيق ذاته.

– كما أن المستوى الدراسي الذي ينتمون إليه في الجامعة هو السنة الثانية فما فوق وهذا راجع لاعتبارات وضعها الباحث بالدرجة الأولى، إذن أغلب أفراد عينة الدراسة اخذوا وقتا كافيا في التعرف على الحياة الجامعية ومتطلبات الوسط الجامعي، مما يسمح لهم بتكوين قيم ومواقف واتجاهات في هذا الوسط، ما يمكنهم من محاولة تقيم ذاتي لقيمهم وما يسود الوسط الجامعي وهنا يكتسب الطالب آليات التكيف مع هذا الوسط أو العكس.

– وينتمي 63 في المائة من أفراد عينة الدراسة من الجنسين إلى بيئات ريفية تنعكس على قيمهم وتصوراتهم، وحتى على تفاعلهم مع الوسط الجامعي حيث أكدت العديد من الدراسات على دور البيئة في تنمية مختلف جوانب الشخصية التي يحملونها، وهي تعكس طبيعة المجتمع الجزائري الذي يتركز فيه السكان في المناطق الريفية أكثر من المدن.

– ونظرا لكون أفراد عينة الدراسة من الشباب الذين يسعون إلى نيل شهادة علمية تؤهلهم إلى شغل مناصب ووظائف مستقبلا، وبالتالي إلى ادوار اجتماعية معينة فإن نسبة 93 بالمائة منهم غير متزوجين، لأن نظرة الشباب نحو الزواج اختلفت، والزواج المبكر ارتبط كقيمة اجتماعية بالعائلة الممتدة وتراجع باختفائها، ذلك أن الزواج يتطلب من الفرد أن يمتلك خصائص معينة حتى يقوم بأدواره، وعليه العمل والسعي إلى الاستقرار والتطلع إلى مستقبل أفضل كلها قيم تؤجل الزواج كمشروع إلى مراحل أخرى، كما أن شباب اليوم يرفض إعادة إنتاج الطرق التي عاش عليها الآباء.

–وعن المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأسر أفراد عينة الدراسة يظهر أن آباء أفراد عينة الدراسة ينتمون إلى مستويات تعليمية لا تتجاوز مرحلة التعليم المتوسط بنسبة 63 بالمائة، في حين أن الأمهات اللاتي مستواهن أقل من مرحلة التعليم المتوسط يتجاوز 68 بالمائة، وعليه فان المستوى التعليمي والثقافي لأسر أفراد عينة الدراسة هو مستوى متوسط ولا يرقى إلى مستوى المجهودات التي بذلتها الدولة الجزائرية في مجال التربية والتعليم، وعلى الرغم من هذا نقر أن مستواهم الدراسي مرتفع وجيد إذا ما قورنت بنتائج دراسات سابقة أجريت في المجتمع الجزائري في فترات سابقة إذ كثيرا ما تتكلم تلك الدراسات عن تدني المستوى التعليمي لأسر المبحوثين، فهو تطور نوعي وملحوظ، وتنعكس آثاره في طرق التنشئة الأسرية ووظائفها وبنيتها وحتى على السلوك الإنجابي وغيرها.

القيم	الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار(ت)	مستوى الدلالة 0,05
القيم الاقتصادية	ذكور	33,48	2,65	2,75	**دالة
	إناث	28,88	7.55		
القيم الأسرية	ذكور	26,90	0,60	0,24	غير دالة
	إناث	29,23	3,97		
القيم الدينية	ذكور	27,90	0,58	0,33	غير دالة
	إناث	27,55	4,55		
القيم التعليمية	ذكور	25,75	2,58	3,11	**دالة
	إناث	33,45	0,55		
القيم السياسية	ذكور	25,03	6,75	0,22	غير دالة
	إناث	25,66	3,4		

– ويمتهن 36 بالمائة من آباء أفراد عينة الدراسة المهن الحرة، وهو اتجاه ساد لدى الكثير من الأفراد في المجتمع الجزائري نتيجة لتأثره بالانتقال من التسيير الاشتراكي للمؤسسات والاتجاه نحو اقتصاد السوق والمناصب التي فتحتها هذه السياسة والقيم المرتبطة بالسوق وتحريره، ونجد 40 بالمائة في وظائف حكومية وتعكس بالدرجة الأولى المستوى التعليمي للآباء حيث تتقارب مع مستواهم التعليمي الذي يفوق مرحلة التعليم المتوسط، أما المتقاعدين فنسبتهم 12 بالمائة وكذا العاطلين عن العمل بنفس النسبة.أما الأمهات فان نسبة كبيرة منهن لا تعمل أو لا تشغل وظائف فهن ماكثات بالبيت بنسبة 62 بالمائة، وترتبط هذه النسبة بالمستوى التعليمي المتدني للأمهات من جهة، كما ترتبط بالاعتبار الاجتماعي للمرأة العاملة في المجتمع

الجزائري والذي يبقى غير كاف، ومدى تمثل الآباء لهذه القيمة على اعتبار أنهم نشئوا في مجتمع غير مجتمع الأبناء، كما أن الانتماء الريفي لأسر عينة الدراسة يؤثر على هذه القيمة ومدى تقبلها وكذلك المستوى التعليمي.

ب.عرض نتائج مقياس التغير القيمي:

- التباين في التغير القيمي بين الطلبة والطالبات وفقا لنتائج اختبار (ت)

يتبين من خلال الجدول رقم (**02**) والذي يبن توزيع المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) ومستوى الدلالة على القيم الخمس لكل من الطلبة والطالبات من عينة الدراسة، أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية فيما يتعلق بالقيمة الاقتصادية والقيمة التعليمية، حيث تفوق الطلبة على الطالبات في القيمة الاقتصادية؛ إذ جاء المتوسط الحسابي لهذه القيمة عند الطلبة 33,48 وبانحراف معياري قدر بـ 2,65 في حين نجد المتوسط الحسابي لنفس القيمة عند الطالبات أنه يساوي 28,88 وبانحراف معياري يساوي 7.55 درجة.

وهي تحتل الصدارة ضمن السلم القيمي للطلبة الجامعيين من حيث أهميتها النسبية من بين القيم الخمس، وهنا نشير إلى تراجع القيم الدينية والأسرية والتعليمية، وهذه دلالة على التغير القيمي الذي يشهده المجتمع الجزائري ضمن أهم فئة اجتماعية تتمثل في الشباب الجامعي، وفي هذا تراجع لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية التقليدية في تنمية وغرس القيم الأخلاقية والروحية في نفوس أبنائها، لصالح مؤسسات أخرى أصبحت تمثل شريكا تربويا يحتل يوما بعد يوم مساحات إضافية كلما تراجع دور الأسرة والمدرسة في التنشئة الاجتماعية، كما أنه ناتج عن التغيرات التي مست النظام السياسي والاقتصادي وسيطرة الثقافة الاستهلاكية في المجتمع الجزائري.

غير أن القيم الأسرية ومن خلال قيمة (ت) الموضحة في الجدول أعلاه تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة والطالبات في هذا المحور، إذ بلغ المتوسط الحسابي عند الذكور 26,90 وبانحراف معياري قدره 0,60 درجة. في حين بلغ المتوسط الحسابي عند الطالبات 29,23 وبانحراف معياري قدره 3,97 درجة، وبلغت قيمة (ت) بالنسبة للقيمة الأسرية (0,24)، وعليه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث حول هذه القيمة، وهكذا يتضح مدى تمسك الطلبة والطالبات من عينة الدراسة بالقيم الأسرية وما تعنيه لهم، على اعتبار أن الأسرة تبقى المرجعية الأساسية للأبناء في مختلف المراحل العمرية، كما تعتبر الأسرة أهم دوائر الانتماء للمبحوثين من أجل الاستشارة واتخاذ القرار واللجوء إليها وقت الحاجة، كما أن هناك التزام مادي من قبل أسر المبحوثين نحو أبنائهم من الطلبة الجامعيين.

وفيما يتعلق بالقيمة الدينية فنلاحظ من خلال الجدول عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة والطالبات في استجاباتهم إزاء هذا المحور، حيث بلغ المتوسط الحسابي عند الطلبة الذكور27,90 وبانحراف معياري قدره 0,58 درجة،في حين بلغ المتوسط الحسابي لدى الطالبات27,55 وبانحراف معياري قدره 4,55 درجة ونشير هنا إلى أن هذه القيمة قد نالت تقريبا نفس التقدير والاهتمام من كلا الجنسين.

وعليه فان القيم الدينية هي قيم روحية وعقائدية تكتسي صفة الإلزامية، أي أنها تعتبر من القيم الإلزامية [12]، غير أن هناك عوامل عديدة تؤثر في النسق القيمي للفرد والمجتمع، كالخلفية الثقافية والمستوى الاجتماعي والاقتصادي، والجنس والمهنة والمستوى التعليمي، كما أن الفرد يكشف عن قيمه انطلاقا من الأسرة والمدرسة والجامعة وغيرها.

وفي هذا يرى بارسونز أن دور الجامعة لا يتجاوز دور الأسرة والمدرسة بل يكمله، فالجامعة تمثل النخبة المثقفة التي يعول عليها في استمرارية الحضارة الثقافية وتسيير عجلة التنمية وإدامة تطور المجتمع، إذن ورغم تراجع القيم الدينية على السلم القيمي للطلبة الجامعيين إلا أنه يمكن اعتبار المبحوثين ومن ثم الشباب الجامعي على درجة كبيرة من التمسك بقيمه الدينية.

وبالنسبة للقيمة التعليمية فيوضح الجدول من خلال قيمة (ت) أن هناك فروقا بين الجنسين لصالح الإناث في القيم التعليمية حيث يتفوق الإناث في تأكيد القيم التعليمية وبلغ المتوسط الحسابي للإناث 33,45 وبانحراف معياري قدره 0,55، في حين جاء المتوسط الحسابي للذكور على محور القيم التعليمية 25,75 وبانحراف معياري بلغت درجته 2,58.

وتأتي القيم السياسية بأقل درجات استجابة من الجنسين حيث بلغ المتوسط الحسابي لدى الذكور 25,03 وبانحراف معياري قدره 6,75 ، أما بالنسبة للطالبات فقد بلغ المتوسط الحسابي25,66 وبانحراف معياري قدره 3,4 درجة،كما أن قيمة (ت) بلغت 0,22 وهي غير دالة إحصائيا، وعلى الرغم من أن بعض الدراسات تؤكد على ميل الذكور أكثر من الإناث إلى المشاركة السياسية والتطلع إلى المناصب السياسية، إلاّ أن الدراسة الحالية تؤكد أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث فيما يتعلق بالقيمة السياسية، وفي هذا تأكيد على ضعف الميل إلى المشاركة السياسية، وعلى الشعور بالرفض اتجاه ما هو سياسي من الجنسين، كالمقاطعة والممانعة وعدم التصويت أو الانخراط في المنظمات الطلابية والأحزاب السياسية.

ج:ترتيب القيم حسب استجابات أفراد عينة الدراسة من الجنسين:

الجدول رقم (01) يوضح ترتيب القيم لدى أفراد عينة الدراسة من الجنسين

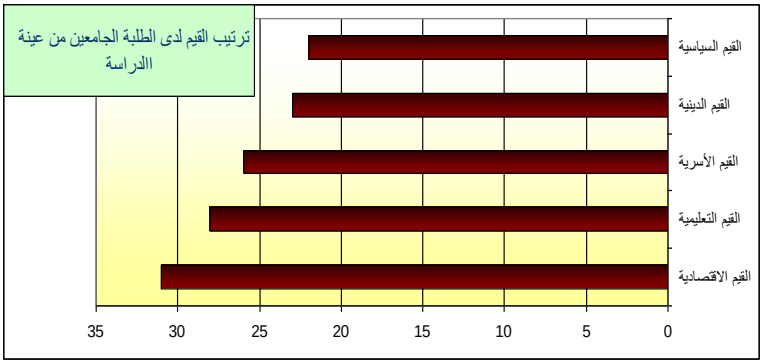

لا شك أن المجتمع الجزائري مر خلال السنوات الأخيرة بمرحلة تغير على نطاق واسع، يبدو هذا في التغيير الذي حدث على المحيط والإمكانيات ونمط معيشة الأفراد. وطال هذا التغير النسق الثقافي، فثقافة

المجتمع ليست محصنة ضد التغير والتبدل. لكن يلاحظ أن حجم وسرعة التغير في الجوانب المختلفة للثقافة ليست واحدة، وأن استجابات الأفراد للتغير ليست متساوية، فحين يقبل بعض الأفراد من نفس المجتمع على القيم الجديدة، ويحرص آخرون على التمسك بالقيم القديمة، بينما يميل البعض الآخر إلى الخلط بين الجديد والقديم. وتنعكس هذه الاختلافات على أنماط السلوك التي تتميز بالازدواجية بين الفكر والسلوك؛ ينادي الفرد بالأصالة وقيم المجتمع ويتبع كل ما هو جديد ممارسة وسلوكا.

ويتبين من الشكل رقم(01) ترتيب القيم حسب متوسطها الحسابي لدى أفراد عينة الدراسة من الجنسين؛ حيث حقق محور القيم الاقتصادية أعلى درجات استجابة من قبل المبحوثين من الطلبة والطالبات المقيمين بمختلف الاقامات الجامعية بجامعة المسيلة، واحتلت بذلك القيم الاقتصادية المرتبة الأولى، وتأتي القيم التعليمية في المرتبة الثانية وعلى الرغم من تأكيد أفراد عينة الدراسة على أهمية التعليم الجامعي، لكن سيادة الاتجاه المادي، والتشاؤم من الواقع الذي آلت إليه الشهادة الجامعية حسبهم، وأعداد الخريجين ومعدلات البطالة كلها أثرت في قيمهم التعليمية ونظرتهم للشهادة الجامعية والفائدة المرجوة من التعليم الجامعي.

وتأتي في المرتبة الثانية القيم الأسرية بما تضمنه المحور من مؤشرات تتعلق باتخاذ القرار داخل الأسرة والاختيار للزواج وطاعة الوالدين، وفي المرتبة الثالثة تأتي القيم الدينية على الرغم من أن بعض الدراسات السابقة تؤكد على سيادة الاتجاه الديني لدى الطلبة الجامعيين لكن تراجعت القيم الدينية في الدراسة الحالية. ومن وراء هذا لا يمكن أن نتكلم عن الازدواجيات والأزمة القيمية والارتباك المعياري حين يتم الجمع بين نماذج الثقافة الدينية والثقافة العصرية المتساهلة أخلاقيا، وإنما ينبغي في تقديرنا أن ننظر من الآن فصاعدا إلى أن ما يحدث هو انتقال ضمني وتدريجي من نموذج تنشئة معيارية موكولة إلى المؤسسات الاجتماعية إلى تنشئة إستراتيجية تستند إلى تعلم مستمر لاستراتيجيات معرفية تمكن الفرد من قراءة الأوضاع التي يوجد فيها ويؤولها باعتبارها اختبارات ومشاكل. [13]

وتأتي القيم السياسية في المقام الأخير من حيث ترتيب القيم لدى الطلبة الجامعيين، حيث توصلت الدراسة إلى عزوف الطلبة الجامعيين عن المشاركة السياسية بمختلف أشكالها وصورها، والرفض القائم للانخراط في العملية السياسية، وهي قيم تعكس الواقع المتأزم للسياسي وعلاقته بالاجتماعي في المجتمع الجزائري.

من الواضح إقبال الشباب الجامعي من عينة الدراسة على القيم المادية، والذي جاء نتيجة للاستفادة من مختلف مقومات الحياة الحديثة. حيث اقتنت الأسر الجزائرية المنتجات الصناعية الحديثة، وتعودوا في شيء من السرعة على التعامل مع الكثير منها. واقترن هذا النشاط بانتشار واسع للتعليم، وبارتفاع مستوى الخدمات الصحية والسكنية، والتوسع في مشاريع الزراعة والصناعة، وتطوير قطاع الاتصالات والمواصلات.

وقاد هذا إلى تقدم مكانة القيم المادية، والى ارتفاع مستوى الطموحات، والرغبة الشديدة لتحقيق النجاح المادي. بالطبع أدى هذا إلى ظهور قيم جديدة، وتحوير وتطويع لقيم قديمة، للتعامل مع أنماط سلوكية جديدة. ويتوقع كما حدث في مجتمعات أخرى. أن تكون سرعة التغير في مجال القيم أكبر من مقدرة بعض أعضاء المجتمع على التكيف مع ما قد يشار إليه بنظام حياة جديدة.

وبعبارة أخرى قد يفشل بعض أعضاء المجتمع في مسايرة نمط التغير في نسق القيم. إذ لا يستجيب الجميع لتغير القيم بنفس الكيفية، بل أن البعض يحاول التمادي في التمسك بالقديم، بينما تلجأ الغالبية إلى خلط القديم بالجديد، وقد يقود كل هذا إلى أن يفشل البعض في التعرف على القيم المناسبة، وهنا تضطرب الأمور، وتظهر على السطح أشكال كثيرة من أنماط السلوك، التي تبدو وكأنها صادرة عن حالة من حالات الارتباك والاضطراب في التمييز بين المشروع والممنوع. وقد يلجأ البعض إلى ممارسة كل ما يرونه كفيلا بتحقيق طموحاتهم وأهدافهم، دون التفكير كثيرا فيما إذا كان هذا يتعارض والقيم التي كانت سائدة وتلك التي تحض على حسن الخلق.

لقد صار خلال السنوات الأخيرة التأكيد أكثر من اللازم على النجاح المادي، وصاحب هذا التأكيد حملة إعلامية واسعة النطاق، تقلل من شأن الكثير من القيم والمعايير المتعارف عليها بحيث وصفت بالتقليدية والرجعية، واتهمت بعرقلتها لحركة وتطور المجتمع، مما أدى إلى حدوث غموض عند الكثيرين بحيث أصبح التمييز بين المستحب والمستهجن، المقبول والمنبوذ أمرا غير واضح، وانتشرت ميكانزمات لتبرير الكثير من الأخطاء والكثير من مظاهر الانحراف والاغتراب بين مختلف شرائح المجتمع.

إن التعددية والتعقد هما السمتان البارزتان للتغير القيمي لكن المفارقة التي تلازم صيرورة التحديث، أنها لم تكن ببساطة مجرد فسخ التقليدية بل هي تقليدية متزاوجة مع الحديث، فالتحديث حركية معقدة تتضمن إعادة ابتكار التقليدية وصياغتها بصفة دائمة، وكأنها تهجين الحديث والتقليدي تهجينا ينشىء حالة مستحدثة يسميها أ.جيدنز "تحلل التقليدية"، أي تفكك القوالب الذهنية التي صيغت مع الحداثة الأولى ومع المجتمع التقليدي الذي سبقها، فهي القوالب الذهنية التي كانت تقوم على جملة المؤسسات الاجتماعية والمعايير الثقافية وكأنها مسلمات شبه طبيعية. (14)

عاشرا:استنتاجات عامة:

ـ توصلت الدراسة إلى أنّ التغير القيمي لدى الشباب الجامعي كان إزاء الكثير من المفاهيم والقضايا الاجتماعية، كالاختيار للزواج وشروطه، والعمل، والتعليم، متأثرين في ذلك بالسياق الاجتماعي العام السائد في المجتمع الجزائري، كما أن للتحولات السياسية والاقتصادية علاقة كبيرة بالتغير في قيم الشباب الجامعي.

ـ كما تبين أن المستوى الاقتصادي والثقافي لأسر المبحوثين دور كبير في ترسيخ القيم التي يحملها الشباب الجامعي، فعلى الرغم من إنتماء المبحوثين للوسط الجامعي إلاّ أن نسبة معتبرة لم تندمج فيه، ويعبرون عن ارتباطهم بأسرهم كأهم دوائر الانتماء لديهم.

ـ تحتل القيم الاقتصادية والثقافة المادية صدارة سلم القيم بين المبحوثين، ثم تأتي القيم الأسرية وتليها القيم الدينية ثم التعليمية وأخيرا القيم السياسية، ونلاحظ هنا تراجع القيم الدينية والتعليمية لصالح القيم الاقتصادية في مجتمع الدراسة مقارنة بنتائج دراسات سابقة أجريت في الوسط الجامعي. تراجع يعكس سيطرة القيم المادية المرتبطة بثقافة العولمة وقيم السوق والاستهلاك والتي بدأت اقتصادية وتنتهي انعكاساتها على القيم المعنوية للشباب.كما أنها نتيجة للاستفادة من مختلف مقوّمات الحياة الحديثة، ما جعل مستوى الطموحات يرتفع، وتزداد معها الرغبة في تحقيق النجاح المادي.

ـ تراجع دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية التقليدية في التأثير على قيم الشباب الجامعي، وعدم التكامل فيما بينها، خاصة فيما تعلق بدور الجامعة في المجتمع.

ـ يتميز أفراد عينة الدراسة من الشباب الجامعي بالانسحاب وسيطرة النزعة السلبية إزاء العملية السياسية، ولا يبدون اهتماما بالمشاركة أو الانخراط في التنظيمات الطلابية والحزبية في المجتمع، بل ولا يتطلعون مستقبلا إلى شغل مناصب سياسية.

ـ يسود الشعور بقلق المستقبل بين المبحوثين، يمتزج بنظرة تشاؤمية إزاءه، تعكس تأثر الشباب الجامعي بالوضع العام السائد في المجتمع الجزائري، ويبرز أيضا شعور لديهم بانعدام الثقة في المستقبل، ومختلف المؤسسات الاجتماعية.

ـ يعيش الشباب الجامعي ازدواجية قيمية بين الفكر والممارسة، كما أن هناك اتجاها تبريريا لبعض السلوكات غير المشروعة اجتماعيا، كالغش في الامتحانات الذي يكاد يصبح ظاهرة عادية، فعلى الرغم من أن الطالب الجامعي يعتقد بحرمة هذا السلوك وعدم شرعيته، فانه يقوم به ولا يجد حرجا، بعد تحوير وتطويع بعض القيم لتضفي مشروعيتها على هذا السلوك.

ـ الغش في الامتحانات من أكثر مظاهر اللامعيارية انتشارا في الوسط الجامعي، مهّدت له ظروف ومعطيات مرّ بها الطالب الجامعي عبر مساره الدراسي، كما أن الغش في الوسط الجامعي هو امتداد لبعض ممارسات الغش في الإنتاج والاستهلاك السائدة في المجتمع الجزائري، ويعبّر عن ثقافة فرعية تطور وسائلها وقواعدها بتطور أساليب الحد منه والقوانين التي تعاقب عليه.

كما تعكس الظاهرة أزمة الثقة بين الطالب الجامعي والأستاذ والإدارة الجامعية، إذ يرى الكثير من المبحوثين أن التقييم غير عادل في الامتحانات والمسابقات وتخضع النتائج للاعتبارات غير علمية حسبهم.

ـ كما يختلف المبحوثون من أفراد عينة الدراسة حول التماشي مع الموضة وروح العصر مظهرا وسلوكا، إذ يبيّن هذا التمظهر للتقليدي والحديث على أنّه كلما زادت حدة المبالغة في التحديث مظهرا وسلوكا كلما قل الاهتمام بالقيم الروحية والأخلاقية، والعكس من ذلك يعبر عن التدين بتمظهراته لباسا وسلوكا في الوسط الجامعي. فالمبالغة يقابلها الانسلاخ، والتمسك يقابله التحجر والفشل في مواكبة التطورات.

خاتمة:

يتبين مما سبق أن التغير القيمي سمة بارزة في المجتمع الجزائري الذي لا يستقر على وضع إلاّ وانتقل إلى وضع آخر، تبعا للتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يعرفها في كل مرة، والطالب الجامعي ليس بمعزل عن تلك التحولات، حيث تراجعت القيم الدينية والتعليمية بشكل لافت، وهي التي طالما كانت في أعلى السلم القيمي لديه؛ لتحل محلها القيم الاقتصادية المرتبطة بقيم العولمة وما تحمله من ثقافة مادية واستهلاكية تحيل الإنسان إلى سلعة.

ولعل لتراجع الأدوار التربوية التي تقوم بها مؤسسات التنشئة الاجتماعية في التأثير على الأفراد داخل المجتمع الجزائري، وعدم قدرتها على التماشي مع القيم الوافدة مع ثقافة العولمة وما تبثه من قيم عبر وسائل الاتصال، يفسر لنا تلك الازدواجية القيمية التي طالما عبر عنها المبحوثون مظهرا وسلوكا.

الهوامش:

1.الزيود، ماجد،(2006) القيم والشباب في عالم متغير، ط1، دار الشروق، الأردن، ص 84.

2.مخداني، نسيمةالجامعة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة، دار قرطبة للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى، الجزائر ، 2013. ص 200.

3.دبلة، عبد العالي(2001) مدخل إلى التحليل السوسيولوجي، منشورات مخبر المسالة التربوية في الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة، دار الخلدونية الجزائر،ص 84.

4.جابر، عبد الحميد جابر(1998) التعليم الجامعي في العراق وتغير القيم، المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد 05، العدد 01، ص 6.

5.المرجع نفسه، ص 7

6. بوشلوش، الطاهر محمد(2008)،التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري 1967-1999، دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي،ط1، دار بن مرابط للنشر والطباعة، ص 85.

7. عبد الهادي، نبيل احمد(2006)، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ص261.

8. انجرس، موريس(2004) ترجمة مجموعة من الباحثين، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ط2، دار القصبة للنشر،الجزائر، ص 319.

9. محمد ،علي محمد(د.ت)،علم الاجتماع والمنهج العلمي، دراسة في طرائق البحث وأساليبه، ط2، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،ص762.

10. فهمي، نورهان منير حسن(1999) القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ص 131

11. خليفة، عبد اللطيف محمد(1992): دراسات في علم النفس الاجتماعي،المجلد الثاني، دار قباء، للنشر والتوزيع، القاهرة،،ص 120.

12. نفس المرجع، ص 121.

13. بوشلوش، الطاهر محمد(2008)،ص 125.

14. جيدنز،أنتوني(2005) علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ،المنظمة العربية للترجمة، ط4،بيروت لبنان،ص 158